ومن خلال المتابعة المستمرة لحياة الامير والاميرة، بدأت ألحظ شيئا يتصل بالأميرة ديانا، اثار قلقي. ان تلك الصبية، العامرة بالنشاط والحيوية، الملائكية الملامح، التي تضع عينيها في الارض حياء وخجلا، قد بدأت تنضج ويطرأ على صورتها تغيير طفيف جاء نتيجة التقدم في العمر والتجربة. صارت تلك الصبية، اكثر جرأة وهي تخاطب الغرباء، ورموش عينيها اكثر ثباتا، ونظرتها التي تسبح في الفضاء اللانهائي، اكثر تحديدا ومعرفة لما تريد. كنت اعرف جوانب القصور في نظرتي، والتي مبعثها ان الصورة التي في ذهني لامرأة الحلم صورة ثابتة لا تتغير، أشبه بصورة نحتفظ بها في ألبوم الذكريات لإنسان عزيز. ولهذا فقد صرت التقط أي تغيير يطرأ على الصورة بشئ من الحذر والخوف، محاولا ان أصل إلى درجة من المصالحة بين واقع الحياة، وبين الصورة المحفورة على جدران الذاكرة. كيف يمكن ان نحافظ على الحبيبة التي اختارها القلب، كما هي في نضارتها وحيائها، وبراءة الفراديس التي تسكن عينيها، برغم لعبة الزمن؟.

لقد أقلقني ما رأيت، وكان أخشى ما أخشاه ان ينتقل هذا القلق الذي أحس به إلى الامير تشارلز. انني لا اريد له ذلك. اريده ان يكون اكثر عافية مني، وأكثر وعيا بخطورة هذه الافكار التي جاءت نتيجة تثبيت ذهني يعكس نفسية مغدورة، اصابها الاذى من حركة الزمن ودورانه الدائم السريع. ولكن ماذا أفعل لخط التواصل الروحي المفتوح بيني وبينه. يجب ان احاول السيطرة على مشاعري مراعاة لخاطره، ولكي لا أظلم حبا نمى وتطور تحت رعايتي. صرت وانا اقرأ اخبارا عن طردها للعاملين بقصرها، او أسمع تعليقا قاسيا تنسبه الصحف اليها. اقول إن ذلك لا يمكن ان يحدث لانه لا يتفق مع صفاء وبراءة الانثى التي عرفتها من قبل ان تولد، بل ولماذا لا اقول، لا يتفق مع السذاجة الجميلة، التي تميزت بها امرأة احلامي. وكنت اقول وانا أرى وجهها المستدير يفقد شيئا من استدارته ليكتسب طولا لم يكن فيه، إن ذلك جاء